. @ 100 @

قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم : قُلْ أو لو جئتكم بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر . .

وقرأه ابن عامر وحفص عن عاصم ، قَالَ أو لو جئتكم بفتح القاف واللام بينهما ألف بصيغة الفعل الماضي . .

فعلى قراءة الجمهور فالمعنى قل لهم يا نبي ا أتقتدون بآبائكم في الكفر والضلال ، ولو جئتكم بأهدى ، أي بدين أهدى مما وجدتم عليه آبائكم ، وصيغة التفضيل هنا لمطلق الوصف لأن آباءهم لا شيء عندهم من الهداية أصلاً . .

وعلى قراءة ابن عامر وحفص : فالمعنى قال هو : أي رسول ا صلى ا عليه وسلم . .

وقد أوضحنا هذا المعنى بشواهده العربية مراراً في هذا الكتاب المبارك . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تسفيه رأي الكفار وبيان شدة ضلالهم في تقليدهم آباءهم هذا التقليد الأعمى ، جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى في البقرة : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ } ، وكقوله تعالى في المائدة : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ } . .

وأوضح تعالى في آية لقمان أن ما وجدوا عليه آباءهم من الكفر والضلال طريق من طرق الشيطان يدعوهم بسلوكها إلى عذاب السعير ، وذلك في قوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } كقوله تعالى : { إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ فَهُمْ عَلَىءَاثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لاَّبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَاذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلاَلٍ

مّ ُبِينٍ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لاّ ًبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنّ َنِى بَرَآءٌ مّ ِمّ َا تَعْبُدُونَ إِلاّ َ الّ َذِى فَطَرَنِى فَإِنّ َهُ سَيَهْدِينِ } .